﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧﴾ [يس: 67]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

سلب القوّة بالكلّيّة أشدُّ من الطّمس على الأعين

لمّا كان الطّمسُ على الأعين مع القدرة على الحركة، ذكر العقوبة الأشدَّ التي لا يكون معها حركةٌ فقال ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾، أي: سَلبنا قوّتَهم الكلّيَّة، فلا يهتدون إلى الصراط بوجْهٍ من الوجوه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَمَسَخۡنَٰهُمۡ﴾: (مسخ) أصلٌ يدُلُّ على تَشويهٍ وقِلَّةِ طَعْم الشَّيءِ[2]، والمَسْخُ: تحويلُ صورة إلى ما هو أقبحُ منها، يُقالُ: مَسَخَهُ اللّه قردًا، والمسيخُ من النّاسِ: الَّذي لا مَلاحةَ لَهُ، ومِنَ الطعام: الَّذي لا مِلْحَ فيهِ، ومن الفَواكِهِ ما لا طَعْمَ لهُ، وقد مَسُخَ مَساخَةً[3]، والمسخ ضربان: مسخٌ خاصٌّ يحصل في الفينة بعد الفينة وهو مسخُ الخَلْقِ ومسخٌ قد يحصل في كلِّ زمان وهو مسخ الخُلُقِ، وذلك أن يصير الإنسان مُتخلِّقًا بخُلُق ذميم من أخلاق بعض الحيوانات؛ نحو أن يصير في شدَّة الحرص كالكلب، وفي الشَّره كالخنزير، وفي الغمارة كالثَّور، قال: وعلى هذا أحد الوجهين في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: 60]، والمسخُ في الآية بمعنى تشويه صورتِهم، بإقعاد هؤلاء المشركين على أرجلهم، أو بمسخ خلقتِهم حجارةً[4].

(1) البقاعي، نظم الدرر:، والبسيلي، نكت وتنبيهات: 3/ 461.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مسخ).
(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح: (مسخ).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 547، والواحدي، التفسير البسيط: 18/ 515.

2) ﴿مُضِيًّا﴾: (مضى) أصلٌ يدُلُّ على نَفاذٍ ومُرورٍ[1]، مَضَى الشَّيءُ يَمْضي مُضيًّا ومَضاء ومُضُوًّا: خَلا وذَهَبَ؛ الأخيرة على البَدَلِ، ومَضَى بِسَبيله: ماتَ، ومَضَى في الأَمر مَضاء: نَفَذَ، وأَمْضَى الأَمرَ: أَنفذه، ومَضَى السيفُ مَضاءً: قَطَعَ[2]، والمقصودُ بالمُضيِّ في الآيةِ: الذَّهابُ والسَّيْرُ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ولو نَشاءُ لَمَسَخْنا الكُفّارَ في أماكِنِهم الَّتي هم فيها؛ فبدَّلْنا خِلقَتَهم، وحوَّلْنا صورَتَهم، وأبطَلْنا قوَّتَهم؛ فلا يَستَطيعونَ الذَّهابَ أمامَهم، ولا الرُّجوعَ خَلْفَهم[3].

إذا مسخ الله الكافر على مكانتِه انتهت حياتُه

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى كمال قدرة الله، وإلى أن الله لو شاء لأثبت هؤلاء الكفار في مكانهم بحيث لا يستطيعون الذهاب ولا الرجوع، وترشد إلى التحذير من عقوبة الله في الدنيا بالمسخ ونحوه[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

مناسبة الوصل في الآية:

جاءت الآية على طريق الوصل بالواو عطفًا على جملة: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾؛ لاشتراكِهما في كونهما جملتين شرطيّتين، وفي الجهة الجامعة وهي التّخويف والتّرهيب من العقوبة المهلكةِ.

تخويف الكافرين من العقوبة الكاملة المهلكةِ في الدّنيا

فائدة العطف بالواو في بداية الآية الكريمة:

جاء العطف في قولِه ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ على سبيل التّدريج والتّرقّي في العقوبة؛ فإنَّه لمّا خوَّفهم بعقوبة الطّمس

مسخ الكافرين على مكانتِهم يقطع حركتهم مع تشويه صورتِهم

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مضي).
(2) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (مضي).
(3) السمعاني، تفسير القرآن: 4/ 386، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 50، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 434.
(4) العثيمين، تفسير سورة يس، ص: 238، والجزائري، أيسر التفاسير: 4/ 389.

ترقّى في الكلام فخوّفهم بعقوبةٍ أشدَّ وأظهر فذكر عقوبة المسخ؛ لأنَّ الطّمس على أعينِهم أهون من المسخ في مكانتِهم، ليَكونَ الكَلامُ على التّدريج، وبيانه: أنَّ من أعماه الله تعالى قَدْ يَهْتَدي إلَى الطَّريقِ بأمارات عقلية أَوْ حِسّيَّةٍ غَيْرِ حِسِّ البَصَرِ كالأَصْواتِ والمَشْيِ بِحِسِّ اللَّمْسِ، فارْتَقَى وقالَ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾؛ ليفيد أنَّ المسخ على مكانتِهم يقطع حركتهم مع تشويه صورتِهم[1]، ولمّا كان العطف على معنى المغاير بين المعطوفين أفاد أنَّ عقوبة الطّمس غير عقوبة المسخ، كما أنَّ الطّمس لا يستلزم المسخ ولا المسخ يستلزم الطّمس[2].

مناسبة تعليق العقوبة بالمشيئة:

عـدم تعـلّـق مـشـيـئـة الـلـه بـالـعـقـوبـة هو الـذي يمنع من وقوعِها

لمّا علّق عقوبة الطّمس على أعينهم والمسخ على مكانتِهم بمشيئته تعالى، أفاد أنَّهم يستحقّون عقوبة الطّمس على أعينهم وعقوبة المسخ على مكانتِهم، لانغماسِهم في الباطل، وأنَّ الذي يمنع من وقوعِ أيٍّ من العقوبتين هو عدم تعلّق مشيئته ﷻ بعقوبتِهم، وليس صلاحَ أعمالِهم أو توبتَهم، ففيه تحذير شديد وتخويف لما يفيده تعليق العقوبة بمشيئة الله من معنى ترقّب العذاب.

فائدة التّعبير بـ(لَو):

مَـنْـعُ الـعـذاب اسـتـدراجٌ للمعاندين أو رجاء إيمانهم

لمّا كانَتْ (لَوْ) حرفًا يفيد امتناع الجزاء لامتناع الشّرط، أفاد قوله ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ امتناعَ مسخِهم لعدم تعلُّق مشيئته ﷻ به، والمَعْنَى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾، أي: فعاقبناهم عقوبةً أشدَّ من الطّمس، لَكِنّا لَمْ نَشَأْ ذَلِكَ، أي هم أحقّاء بأن يُفعل بهم ذلك لكنّا لم نشأ، ولم نفعل؛ لشمولِ الرَّحمة لهم واقتضاءِ الحكمة إمهالَهم، كأن يكون استدراجًا للمعاندين وترغيبًا للتّائبين، أو رجاءَ أن يتولد منهم مَنْ يكونُ من المؤمنينَ،

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 304.
(2) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 18/ 420.

ففي التّعبير بحرف الامتناع (لَو) إيذانٌ بأنَّ لله حكمةً في عدم إنزال عقوبة الطّمس أو المسخ بمن هم أحقّاء بها؛ بسبب أعمالِهم القبيحة الشّنيعة[1].

سبب إيثار التّعبير بمضارع المشيئة:

تنبيهُ المخاطبين بأنَّ مَسْخَهم متوقَّعٌ في كلِّ وقتٍ

أوثِرَ التّعبيرُ بصيغة المضارع ﴿نَشَآءُ﴾ الدالِّ على الحال والاستقبال - وإنْ كان المعنى على المضيِّ، أي على معنى (لو شئنا) - كما تقدَّم في الآية السابقة؛ لإفادة أن عدمَ مَسْخِهم لاستمرار انتفاء المشيئة فيما مضى وقتًا فوقتًا[2]، كما أنَّ في التّعبير بالمضارع تنبيهًا للمخاطبين بأنَّ مَسْخَهم متوقَّعٌ في كلِّ وقتٍ، فلا يأمنوا من عذاب الله وعقوبتِه، فيكون التّعبير بصيغة المضارع أشدَّ تخويفًا وتهديدًا.

فائدة إسناد الفعل إلى نون العظمة:

الإشعار بأنَّ مسخ الكفار متناسب مع التهديد

أُسنِد الفعلان ﴿نَشَآءُ﴾ و﴿لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ إلى الله تعالى بصيغة نون العظمة؛ لتعظيم المشيئة ومسخِهم على مكانتِهم، وللإشعار بأنَّ هذا الأمر من مقتضى عظمة الله تعالى ووحدانيَّتِه، والإسناد إلى نون العظمة مناسب لعظمة التّهديد والوعيد.

عِلَّةُ حذفِ مفعول المشيئة:

الإيجاز البليغ

حُذِفَ مفعولُ الفعل ﴿نَشَآءُ﴾ في قوله ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾، وتقدير الكلام: ولو نشاء مَسْخَهم لمسخناهم على مكانتِهم، والحذف هنا جارٍ على الإيجاز البليغ في حذف فعل المشيئة كما تقدَّم في قولِه ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾[3].

نكتة التّعبير بالمسخ:

منَّة الله على النّاس في تصويرِهم بالصّورة الجميلة الحسنة

لمّا كان المسخ هو تغيير الصّورة بتشويهها إلى صورة قبيحة، أفاد

(1) الماتريدي، تأويلات أهل السّنة: 8/ 534، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 272، والهرري، حدائق الروح والريحان: 24/ 88.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 176، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 178.

(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 176.

أنَّ المرادَ بالمسخِ في قوله ﴿لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾ تغييرُ صوَرِهم إلى صورة بشعةٍ قبيحة، فيشمل أيَّ نوع من أنواع التبديل بما يكون مآلُه تغييرَ صورتِهم إلى صورةٍ قبيحة، مع بقاء الإدراك، لخصوص المسخ هنا بتقييده بنفي الاستطاعة كما يأتي، ولمّا عبَّر بالمسخِ الذي يدلُّ على تشويه صورة حسنةٍ، أفاد بلازمِه المِنَّةَ عليهم بما هم عليه من الصورة الحسنة التي أكرم اللّه الإنسانَ بها؛ حثًّا لهم على التّوبة وشكر المنعم، ولمّا كان الكلام على سبيل التّرقّي في العقوبة أفاد أنَّ المسخَ أقبحُ من الطّمس وأشدُّ تشويهًا وضُرًّا.

مناسبة تعدية الفعل بـ﴿عَلَىٰ﴾:

لمّا تعلَّق الفعل ﴿لَمَسَخۡنَٰهُمۡ﴾ بحرف الجرِّ ﴿عَلَىٰ﴾ في قوله ﴿لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾ أفاد أمرين، **أحدهما**: أنَّ المسخَ مُستحكِمٌ في مكانتِهم مستعلٍ عليه متمكّن فيه، **والثاني**: أنَّ المراد من المسخ تغيير صورتِهم بحيث يكون منها إبطالُ قواهم فيجمَدون في مكانتِهم لايقدرون على مفارقتها، فيجمعون بين قبح الصّورة وانتفاء قواهم، ولهذا فرَّع عليه قولَه﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾[1].

المسخ على المكانة يفيد الجمع بين قبح الصّورة وانتفاء القِوى

ولما كان المقصود المفاجأة بهذه المصائب بيانًا لأنه سبحانه لا كلفة عليه في شيء من ذلك، قال: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾، أي: المكان الذي كان قبل المسخ كل شخص منه شاغلًا له بجلوس أو قيام أو غيره في ذلك الموضع خاصة قبل أن يتحرك منه.

نكتة التّعبير بـ﴿مَكَانَتِهِمۡ﴾:

عبّر بقوله ﴿مَكَانَتِهِمۡ﴾ دون المكان، أي لم يقل: (لمسخناهم في مكانِهم)؛ لأنَّ المكانة أخصُّ من المكان، فهي الموضع الذي يكون كلُّ شخص قبل المسخِ شاغلًا له بقعود أو قيام أو غيره، أي في ذلك

المكانة أخصُّ من المكان

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 25، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 272، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 179، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 177.

الموضع خاصة قبل أن يتحرك منه[1]، والمكان أعمُّ منه فيشمل ما حوله ممّا هو قريب منه، ولمّا كان المقصود المفاجأة بهذه المصائب عبّر بالمكانة دون المكان؛ لأنَّ الرّهبة تكون أشدَّ بفجأة العقوبة، في الموضعِ الذي لا يستطيعون أيَّ حركةٍ فيه، ولمّا كان لفظ المكانة يأتي بمعنى المنزلة الرفيعة[2] كان في التّعبير إيماءٌ إلى أنَّه لو شاء اللّه ومسخهم فإنَّه يمسخهم على مكانتِهم أي في موضعِهم الذي هم فيه، وإن كانوا في رفعةٍ ومنزلةٍ بين قومِهم.

معنى الفاء:

تفيد الفاء في قوله ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ التّفريعَ على ما قبلها مع التّعقيب، بمعنى أنَّه تعالى لو مسخَهم يتفرَّعُ على مسخهم ويعقبه مباشرةً من غير مهلةٍ عدمُ قدرتِهم على المُضيِّ والرّجوع، فيكون المسخ سببًا في انتفاء استطاعتِهم وعدم قدرتِهم على التصرّف.

نكتة التّعبير بالاستطاعة:

عبّر بنفي الاستطاعة في قوله ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ﴾؛ ليسير إلى نفي قدرتِهم وإن عالجوا الأمر واجتهدوا في أن يتحرّكوا، ويفيد التّعبير عن نفي استطاعتِهم بقاءَ إدراكِهم وثباتَ عقولِهم، فيكون المراد من المسخ إقعادَ المشركين على أرجلهم في منازلهم ومواضعهم التي يكونون عليها، فيكون بمنزلة الشّلل بل أشدَّ منه، وليس المرادُ مسخهم حجارةً أو غير ذلك، كما ورد في بعض التّفاسير[3].

المرادُ من المسخ على المكانة إقعادُ المشركين على أرجلهم في مواضعهم

فائدة تنكير ﴿مُضِيًّا﴾:

لمّا جاء المصدر ﴿مُضِيًّا﴾ نكرةً في سياق النّفي، أفاد نفي أيِّ مضيٍّ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 159، وأبو السعود، وإرشاد العقل السليم: 7/ 177، وإسماعيل حقّي، روح البيان: 7/ 334.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (مكن).

(3) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 547، والبغوي، معالم التنزيل: 4/ 21، وابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 461.

لهم لو شاء الله أن يمسخهم على مكانتِهم، بمعنى نفي حركتِهم إلى أيِّ جهةٍ من الجهات في حالِ المضيِّ إلى الأمام.

نكتة العدول عن مقابلة المصدر بالمصدر:

كان مقتضى المقابلة أن يقال: مضيًّا ولارجوعًا، ليكون من عطف المصدر على المصدر، ولكن عدل إلى ﴿يَرْجِعُونَ﴾، فوضع الفعل موضع المصدر لرعاية الفاصلة[1].

دلالة المقابلة بين المضي والرّجوع:

تـنـوّع المعنى بطريق المقابلة بين المضيِّ والرّجوع

يَحْتَمِل أن يكون نفي المُضيِّ والرّجوع في قوله ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾؛ لنفي مطلق الحركة؛ أي لا يستطيعون تصرّفًا في أيِّ حركةٍ، أي لا ذهابًا ولا مجيئًا، بمعنى: عدم قدرتِهم على أن يبرحوا بإقبالٍ أو إدبارٍ أو غدوٍّ أو رواح، ويحتمل أن يكون المضيِّ بمعنى الذهاب في الأرض لقضاء الحاجات؛ لأنَّ المعتاد في التصرّفات والعادات اليوميَّة هو الذهاب إلى جهة الأمام، ويكون الرّجوع بمعنى العَوْد من حيث جاء أي الرّجوع إلى الخلف[2].

معنى العطف بالواو:

تـنـوّع توجيه العطف توسيع للمعنى وتكثير له

تَحتمِل الواو في قوله ﴿وَلَا﴾ أن تكون عاطفةً لـ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ على ﴿مُضِيًّا﴾ كما تقدَّم، كما تَحتمِل أن يكون التّعبير على مقتضى الظّاهر، بأن يكون الفعل ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ معطوفًا على ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ﴾، وليس على ﴿مُضِيًّا﴾، فيكون نفي الاستطاعة منصبًّا فقط على المضيِّ الذي هو الأهم والأرغب في حياتِهم وتصرّفاتِهم، والمعنى: لا يستطيعون مضيًّا وكذلك لا يرجعون، أي فما مضوا ولا رجعوا[3]، كما تَحتمِل أن يكون ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ معطوفًا على جملة

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 272.

(2) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 110، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 177، والقنوجي، فتح البيان: 11/ 315.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 53.

الشّرط في قوله ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾، أي: لو مسخوا لا يرجعون إلى حالتِهم التي كانوا عليها قبل المسخ، ولا يتجدّد لهم الرّجوع بوجهٍ من الوجوه، للإيذان بأنَّ المسخ لو وقع فإنَّه حقٌّ لا مرية فيه، وأنَّه ليس خيالًا أو سحرًا، بل ثباتُها لا يُمكِنُ أحدًا مِن الخَلْقِ رفْعُه، ولا تغييرُه بنوعِ تغييرٍ، ولو قيل: (ولا رُجوعًا) لم يُفِدْ هذا المعنى النَّفيسَ[1].

توجيه القراءات القرآنية:

قرأ الجمهور ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ بالإفراد، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿عَلَىٰ مَكَانَٰتِهِمْ﴾ على الجمع[2]؛ و(مَكانات) جمع (مَكانَة)، وقراءة الجمع على اعتبار أنَّ المسوخين جماعةٌ، فلكلٍّ واحد مكانةٌ، فَدَلَّ الجمع على تعدّد مكاناتِهم[3].

نكتة التّعبير بمضارع الرجوع:

نفي استطاعة رجوعهم

في قوله تعالى ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾، كان الظّاهر أن يقال فما استطاعوا مضيًّا ولا رجوعًا، فعُدِلَ إلى الفعل المضارع ﴿يَرْجِعُونَ﴾؛ للإشارة إلى أنَّهم حتّى لو حاولوا الرّجوع مرارًا وتَكْرارًا لسهولتِه عليهم فما يستطيعون، فيدلُّ على إلى استمرار النفي نظرًا إلى التّعبير بصيغة المضارع، كما أنَّ فيه مراعاةً للفاصلة ورؤوس الآي[4].

غرضُ تقديم المضيّ على الرّجوع:

الـرّجـوعُ إلى المنزل أهونُ على النّفس من المضيّ لألفة الطّريق

قَدَّمَ المُضيَّ عَلَى الرُّجوعِ، في قوله ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾؛ لأنَّ الرّجوعَ أهونُ على النّفس من المضيِّ، فالمضيُّ لا ينبئُ عن سلوك طريق من قبلُ، وهو الأصل لأنَّ قضاء الحاجات

(1) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 16/ 258، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 160، والقاسمي، محاسن التأويل: 8/ 193.

(2) الأزهري، معاني القراءات: 2/ 310، وابن الجزري، النشر: 2/ 355.

(3) أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير: 12/ 376، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 45.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 272، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 177.

يكون بالمضيِّ قُدُمًا، وأمّا الرّجوع فينبئُ عن سلوك ذلك الطّريق لأنَّه موضع العودة، ولا شَكَّ أَنَّ سُلوكَ طَريقٍ قَدْ رُئِيَ مَرَّةً أَهْوَنُ من سلوك طريق لم يُرَ، فَهُمْ لا يستطيعون مُضيًّا ولا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وهوَ الرُّجوعُ الَّذي هو أهون من المُضيِّ، فعلى القول بأنَّ ﴿مُضِيًّا﴾ معطوف على ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ يكون العطفُ تأسيسًا لا تأكيدًا، كما هو كذلك على الوجهين الآخرين[1].

بلاغة التّمثيل في الآية:

قـدرةُ الله على مسخ قلوبهم وعـدم الانتفاع بها

في قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ الآيةَ، يُستشَفُّ منه تمثيلٌ لما يمكن أن يفعله الله بهم من مسخِ القلوب، فكما أنَّه تعالى لو يشاء لحَوَّلَ ظاهرَ خِلْقَتِهم ولَمَسَخَهُم على مكانتِهم فما استطاعوا مُضيًّا ولا يرجعون، كذلك لو يشاء لَمسخَ قلوبَهم وحوَّلها عن مكانِها فلا ينتفعون بها كما لم ينتفعوا بأجسامِهم[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المُضيّ والذَّهاب:

المُـضيُّ السّير بعزمٍ إلى جهةٍ مـقـصـودةٍ، والـذّهـابُ الانـتـقـال من مكانٍ إلى آخرَ

الفرق بينهما هو أَنَّ المضيَّ بمعنى السّير في نفاذ وقوّة وعزمٍ، ومنه مضى في الأمر أي سارَ بسرعةٍ من غير توقُّفٍ، ومنه كذلك مضى السّيف أي نفذ في جسم الضريبة، ويكون من غيرِ انثناءٍ ولا تعريجٍ[3]، ومنه قولِه تعالى ﴿وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الحجر: 65]، فالمضيُّ يكون لغايةٍ مقصودة، وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ [الكهف: 60]، فالمضيُّ يكون في نفاذٍ وعزمٍ، ومن يَمضي إنّما يَمضي لحاجةٍ أو أمر يقصده، وأمّا الذّهاب فهو بمعنى السّير والانتقال من مكانٍ إلى آخر، بأن

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 304، والبسيلي، نكت وتنبيهات: 3/ 462.
(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 8/ 534.
(3) الجوهري، الصحاح، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (مضى)، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: 4/ 96 - 97.

يكون ذهابُه في اتّجاه معيَّن، ومنه المَذْهَبُ الذي يعبّر عن وجهة نظرٍ أو موقفٍ، وعبّر في الآية بقوله ﴿مُضِيًّا﴾ دون أن يقال (فما استطاعوا ذهابًا)؛ لأنَّ المضيَّ يوصف به من كان ذا نفاذٍ وقوّةٍ وسرعةٍ وله غايةٌ مقصودة في سيره، فمن كان له غاية مقصودة في سيره كان أشدَّ نفاذًا في سيره، ليفيد أنَّهم لا يستطيعون المضيَّ مع قوّتهم ونفاذِهم في سيرِهم وسعيهم وحرصهم في تحصيل مقصدِهم.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»